موقف مملكة الاشانتى من التوسع البريطانى في غانا في القرن التاسع عشر

دكتور عبد الله عبد الرازق ابراهيم
أستاذ مساعد
بمعهد البحوث والدراسات الافريقية

أولا ــ مملكة الأشانتى فى القرن التاسع عشر :

امتاز ساحل غينيا فى القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر بظهور عدد من الدويلات والممالك التى أذهلت الأوربيين أثناء ارتيادهم لهذه المناطق فى مراحل كشف القارة الافريقية ومن هذه الممالك مملكة الأشانتى ومملكة داهومى ، وممالك اليوروباوبنين ونيب وغيرها من الممالك التى اشتهرت فى غرب القارة الافريقية .

وكانت مملكة الأشانتى أكثر هذه الممالك تنظيما ، كما كانت متجانسة الى حد كبير بسبب وقوعها بين نهر النيجر والغابة المطيرة مما أعطاها نوعا من الحماية ضد هجمات الشعوب الشمالية التى غزت مناطق الفولانى واختلطت معها[1].

ويسود مملكة الأشانتى نوع من الاتحاد الكونفدرالى يجمع كل الرؤساء المحليين تحت السيادة العليا لملك الأشانتى الذى يتولى الدفاع عنهم مقابل دفع ضرائب معينة لهذا الملك . وكل رئيس مسئول عن تطبيق العدالة فى منطقته ، ويباشر السيادة على القرى التابعة له .

(1) Seligman, C.G. : Races of Africa, London 1957. p. 65 .

وليس ملك الاشـــانتى مطلق الحرية حيث يوجـــد الى جانبه مجلس خاص يتكون من الملكة ورؤساء المناطق الهامة وقائد الجيش • ويعد هذا المجلس بمثابة مجلس الشورى فى كل الأمور الخارجية للمملكة •

وقد توسعت هذه الدولة ودخلت تحت لوائها بعض القبـــائل الافريقية الأخرى فى غرب القارة حتى صارت مع مطلع القرن التاسع عشر تضم كل مناطق غانا الحديثة وأجزاء من ساحل العاج وتوجو ، وظلت منطقة الفانتى فقط تحافظ على استقلالها فى جزء ممتد عـــلى طول الساحل الغربى من نهر برا (Pra) الى حدود مملكة جا (Ga) وعلى امتداد مساحة عشرين ميلا فى الداخل[٢] •

ويرجع قيام هذه المملكة وتوسعها الى جهود الملك أوسى توتو (Osai Tutu) (١٧٠٠ — ١٧٣٠) وهو الملك الرابع عند الأشانتى وفى عهده ظهر الى حيز الوجـــود الكرسى المقدس للاشـــانتى والمعروف بالكرسى الذهبى (The Gloden Stool) [٣] •

---

(2) Webster, J.B. and Boahen, A. : The Revolutionary Years, West Africa Since 1800, London 1986, p. 85 .

(٣) فى السنوات الأولى لحكم أوسى توتو يقال أن رجلا يدعى انتشى (Anotchi) وصل الى المملكة وأعلن أن الدين رسالة من آله السماء لكى يجعل شعب الاشانتى دولة قوية وعظيمة واجتمـــع عدد كبير من الناس فى كوماسى فى يوم كان مليئا بالتراب أو الغبار وسحب انتشى كرسيا خشبيا من السماء وبه جزء مطـــلى بالذهب ولم يسقط هذا الكرسى الى الأرض بل استقر على حجر الملك أوسى توتو ، هنـــاك أعلن القسيس انتشى ان هذا الكرسى يحتوى روح أمة الاشـــانتى وان عزتهم ومجدهم ورخاءهم وقوتهم وسعادتهم يكمن فى هذا الكرسى فـــاذا ناله عطب أو تلف كان ذلك نـــذيرا بالويل والثبـــور للامـــة ، وايذانا بزوال عـــزها وسلطانها .

انظر محمد عوض محمد : الشعو والسلالات الافريقيـــة ، القاهرة ١٩٦٥ ، وايضا : Seligman, C.G. : Op. Cit. p. 62 .

وتتكون مملكة الأشـــانتى من اقليمين كبيرين لكل منهما نظامه الخاص فى الادارة ويشمل القسم الأول مقر الأشانتى الرئيسى فى العاصمة وما حولها ، بينما يضم القســـم الثانى أقاليم الامبراطورية الأخرى والتى تدين بالولاء لحكام كوماسى ، وبعبارة أخرى يتكـــون القسم الأول من كوماسى العاصمة وبعض الدويلات التى تقع داخل دائرة نصف قطرها ما بين ثلاثين وأربعين ميلا عن كوماسى الحديثة ثم مجموعة من الدويلات التى دخلت فى اتحاد الأشانتى ، وصارت تشكل جزءا أساسيا من المملكة(٤) .

وقد اعترفت هذه الدويلات بالكرسى المقدس لاوسى توتو كرمز لوحدتهم وكانت الحـــكومة المركزية للاشـــانتى تتكون من المجلس الفيدرالى هـــذا الى جانب المجلس التنفيذى الذى يضـــم الرؤســـاء الاقليميين فى مديريات كوماسى . وحسب التقاليد فانه من حـــق المجلس الفيدرالى عزل الملك اذا أساء السلطة المكلف بها أو اذا عجز عن الوفاء بالالتزامات الخاصة بالمنصب .

وظل هـــذا النظام ســـاريا حتى عـــام ١٧٥٠ عندما أدخل ملك الأشانتى بعض التعديلات فى هيكل نظام الحكم فى المناطق الاقليمية والتى كانت تحكم نفسها بطريقتها الخاصـــة دون أى ولاء للكرسى المقدس واقتضت هذه التعديلات الجديدة تعيين حكام اقليميين فى هذه الولايات بهدف احكام القبضة عليها .

ورغم كل هذه التغييرات فانها لم تكن كافية للسيطرة الكاملة على هذه المناطق البعيدة وقامت مختلف الولايات تطالب بالاســـتقلال ودخل ملك الأشانتى فى صراعات مستمرة مع هذه الحركات الثورية للحفاظ على وحدة المملكة وظل اتحاد الأشانتى فى الأساس اتحـــادا

---

(٤) انظر خريطة شكل رقم (١) .

عسكريا يهدف الى التوسع الاقتصادى وبالفعل نجحت هذه السياسة فى سيطرة الاتحاد على جزء كبير من غانا الحديثة[٥] .

وكان للتوسع المستمر لدولة الأشانتى أثره فى قيام نوع من العداء بينهم وبين جماعات الفانتى الذين سيطروا على المناطق الساحلية ، وكان ملوك ورؤساء الفانتى قد وضعوا دستورا لاتحاد كونفدرالى من أجل تحقيق الرخاء والرفاهية لكل شعوب الفانتى ، وقد وافق الملوك على تشكيل هيئة عرفت باسم اتحاد الفانتى الكونفدرالى، وقضت المادة الثامنة من هذا الدستور على تطوير العلاقات الودية بين الملوك ورؤساء الفانتى ، وتدعيم الوحدة بينهم من أجل الأغراض الدفاعية والهجومية ضد الأعداء ، وانشاء الطرق فى كل المناطق الداخلية للاتحاد ، بالاضافة الى بناء المدارس لخلق الكوادر المتعلمة ، وتنمية المشروعات الزراعية والصناعية وادخال محاصيل جديدة ، والعمل على تطوير الموارد المعدنية فى الاتحاد[٦] .

وطوال القرن الثامن عشر اتسمت العلاقات بين الفانتى والأشانتى بالطابع العدائى ، بل وصل الأمر الى حد قيام الأشانتى بالهجوم على جماعات الفانتى عدة مرات ويرجع أسباب العداء بين الفانتى والأشانتى الى الأسباب التالية :

أولا — كان الفانتى يرفضون السماح للتجار من الأشانتى الاتصال مع القلاع الأوربية على الساحل حتى يتأكد دورهم فى الوساطة بين الأوربيين وبين الأشانتى .

---

(5) Crowder, M. : West African Resistance, London 1973 p. 29 .

(٦) انظر نص الدستور فى :
Metcalge, G.E. : Great Britain and Ghana, Documents of Ghane History 1807 - 1957 London 1964, p.p.336 - 7 .

ثانيا ــ كان الأشانتى فى حاجة ماسة الى السلاح للدفاع عن اتحادهم ولكن جماعات الفانتى منعوا تجارة الأسلحة والبارود عن تجار الأشانتى •

ثالثا ــ تدخل الفانتى كثيرا فى الأمور الداخلية للاشانتى ، بل وحرض الفانتى جماعات الواسا (Wassa) والتيفو (Twifo) والاكيم (Akycm) على الثورة ضد سيادة الأشانتى ناهيك عن تحالف الفانتى مع الواسا من أجل محاربة الأشانتى[٧] •

رابعا ــ كانت جماعات الفانتى تسمح بايواء المجرمين من الأشانتى وخصوصا من ثوار جماعات التسيبو (Tsibu) والابوتيا (Aputai) لقد كانت هذه الأسباب أساس الاصطدام بين الفانتى والأشانتى واستمر الصراع بينهما فى أوائل القرن التاسع عشر ، وترتب على هذه الصراعات اغلاق ممرات التجارة عدة شهور ، بل وصل الأمر الى حد قيام الفانتى بوضع العراقيل أمام الأشانتى بقصد منع اتصالهم مع الأوربيين •

وعندما تولى الملك أوسى بونسو (Osei Bonsu) السلطة فى بداية القرن التاسع عشر فانه اتبع سياسة جديدة من عام ١٨١٠ حتى عام ١٨٢٤ وكانت لهذه السياسة أثارها العميقة على المنطقة بأسرها فقد بدأ هذا الملك سياسته بالاصلاحات المركزية التى كان قد انتهجها أسلافه ، بل وحافظ على وحدة الامبراطورية •

كما حاول بعد ذلك توسيع حدودها الى أقصى درجة ممكنة •

وواصل هذا الملك سياسة التغيرات الدستورية التى أرساها

---

(7) Treasury Papers in P.R.O. 70/31 John Hippisley, Cape Coast Castle, 13 September 1766 .

الحكام السابقون فى القرن الثامن عشر خصوصا فى عهد كل من أوسى كوادو ، وأوسى كوام الذين غيرا المناصب الوراثية فى مديريات كوماسى ، كما قاما بتعيين بعض الأشخاص الموالين لهما فى هذه المناصب هذا بالاضافة الى انشاء مناصب جديدة تساعد على تقوية قبضة الملك الشخصية (٨) .

وأسس هذا الملك مناصب وزاوية أخرى ، وعين بعض المتعلمين المسلمين فى الوظائف الهامة ، وطور النظم المالية وجعل المناصب الوراثية حسبما تسمح طبيعة العمل ، وعين وكلاء فى كل من كيب كوست (Cape Coast) والمينا (Elmina) (٩) .

ولقد ساعدت هذه التطورات الدستورية على ازدياد نفوذ ملوك الأشانتى فى كل من كوماسى العاصمة والمديريات التابعة لها ، وكان ملك الأشانتى يحكم دون منازع ، ويتولى كل رئيس محلى سلطاته عن طريق التعيين من البلاط الملكى وقد أصبحت الكفاءة أساس نظام الحكم وليس العامل الوراثى . ولذا ضم الجهاز الادارى موظفين على قدر كبير من الكفاءة ومما ساعد على استتباب الأمن ، وتطبيق العدالة فى كل أرجاء المملكة(١٠) .

وكانت الخطورة الهامة لاوس بونسو هى تحقيق وحدة الامبراطورية التى ورثها عن أجداده وكان هذا يعنى ضرورة القضاء على كل أنواع التمرد وألوان العصيان لكن رغم الاجراءات التى اتخذها هذا الملك فان بعض أعمال التمرد انتشرت فى منطقة ابرون (Abron) فى أجزاء الشمال الغربى ، وأيضاء منطقة جونجا (Conja)

---

(8) Webster, J.P. and Boahen : Op. Cit. p. 90 .

(٩) انظر خريطة شكل رقم ٧ .

(10) Anderson, John. D. : West Africa, East Africa in the 19th and 20th Centuries, London 1972, p. 81 .

التى تحدى ملكها سلطات ملك الأشانتى وقتل مبعوثه وهرب محتميا فى قبائل الفانتى ، كما ثارت منطقة جيامان (Giamen) فى عام ١٨١٧ وتمردت واسا (Wassa) واسين Assin ودنكييرا Denkyira فى عام ١٨٢٣ .

وعلى الرغم من كل هذا فقد نجح أوسى بونسو فى تنفيذ سياسته لتقوية قبضته على المملكة وبقاء وحدتها فقضى على المناطق الثائرة وحارب الفانتى فى عام ١٨٠٨ بسبب تقديمهم المساعدات لأقليم اسين وهزمهم وقام بحملات ضد منطقة الواسا ودنكييرا فى عام ١٨٢٤ وأوقع الهزائم بالثوار كما هزم القوات البريطانية التى جاءت بقيادة تشارلز ماكارثى (Charles Mackartky) لنجدتهم وكان هذا القائد الذى عين حاكما عاما للحصون البريطانية على الساحل وقد لقى حتفه مع القتلى فى معركة بونساسو (Bonsaso) فى ٢١ فبراير ١٨٢٤[١١] .

لقد نجح الملك أوسى بونسو فى كل حملاته وبعد أن هزم الفانتى صار على اتصال مباشر مع الساحل كما أنه حمل لقب بونسو أو الحوت لأنه لم يستطع أى عدو هزيمته فى البحر واجبر البريطانيين على تغيير سياستهم والوقوف الى جانب الأشانتى كما أنهم اضطروا الى قبول حكم الأشانتى على الساحل ما عدا المناطق التى بها بعض القلاع البريطانية[١٢] .

وخلاصة القول ان الهدف الأساسى للملك أوسى بونسو هو الحفاظ على ما ورثه من أجداده بل واضافة أجزاء أخرى الى المملكة

---

(11) Treasury papers, P.R.O. 70/31 Gilbert Petrie Cape Coast Castle, 6 November 1824 .

(12) Anderson, John, D. : Op. Cit. p. 85 .

كان يعتبرها مكملة لحدودها الطبيعية ، وحقق هـذا الأمل بمهاجمة الفانتي فى الولاية الجنوبية وكانت الأحلام التى جالت بخاطره أن يحكم الساحل كله لكن القدر لم يمهله حيث مات فى فبراير ١٨٢٤ بعد فترة قصيرة من وصول أنباء عن انتصاراته على القوات المشتركة من الواسا والونكيبرا والفانتى بل والبريطانيين وقد استحق هذا الملك لقب « الملك العظيم » لأنه بذل كل ما فى طاقاته من أجـل الحفاظ على وحدة المملكة ورفع مكانة الأشانتى عالية وصار من أعظم ملوك هذه الدولة .

وبالطبع كانت هذه التوسعات تقلق بال البريطانيين الذين كـانوا يخشون من توسع الأشانتى تجاه الساحل ولعل ذلك يرجع الى عدة أسـباب منها :

أولا ــ اعتقد البريطانيون أن منافسيهم من الهولنديين سيكونون أول المستفيدين من توسع الأشانتى لأن الهولنديين اقنعوا الأشانتى بأن عدوهم الأول هم البريطانيون[١٣] .

ثانيا ــ اعتبر البريطانيون أن ملوك الأشانتى حكام مستبدون مثل ملوك داهومى وخافوا من سيطرتهم على الساحل وبالتالى تحكم القبائل التابعة لهم فى المنطقة .

ثالثا ــ أن المراكز التجارية بين البريطانيين والفانتى كانت تسيطر على معظم المنطقة السـاحلية وكان الفانتى يجـدون مسـاندة من البريطانيين لكن انهزام الفانتى جعل من الأشانتى أكبر قوة سياسية فى افريقيا الغربية وهو ما تخشـاه بريطانيا حفاظا على مصـالحها هناك[١٤] .

---

(١٣) شوقى الجمل : تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٥٦٨ .

(14) Guina Journal. No. 1217, C, Schioning, Christianborg Castle, Accra, 5 June 1811 .

وقـد عبر عن هـذا الخـوف جوزيف ديبوى (Joseph Dupuis) الذى عين قنصلاً بريطانيا فى كوماسى بعد انتصارات الأشانتى مباشرة حيث أرسل الى حكومته ما يفيد بأن مملكة الأشانتى قد امتدت غربا وشرقا وصارت تشمل أربع درجات من خطوط الطول ومثلهم من خطوط العرض ، وهذا ما يجعلها مملكة لها خطورتها[١٥] .

لكن الضربة الكبرى التى لقيتها هذه المملكة الافريقية تمثلت فى قرار الحكومة البريطانية فى عام ١٨٠٧ بالغاء تجارة الرقيق . وكان هذا لطمة كبرى لاقتصاد الأشانتى الذى يعتمد أساسا على تصـدير الرقيق وبالتالى فقد حدث تدهور تدريجى فى هذه المملكة فى السنوات التى تلت الغاء الرق .

ورغم كل هذا التوسع لمملكة الأشانتى الافريقية فانها بعد خمسين عاما من وفاة أوسى بونسواى فى الفترة بعد عام ١٨٢٤ وحتى عام ١٨٧٤ تعرضت لعوامل الضعف والتفكك مما أدى لاتجاهها فى أواخر القرن التاسع عشر نحو الانهيار التام فما هى أهم مجريات الأحداث فى هذه المملكة وما هى تطورات العلاقة مع البريطانيين حتى اعلان الحماية على بلاد الأشانتى .

ثانيا ــ موقف بريطانيا من مملكة الأشانتى :

لم تتمكن بريطانيا من اقامة علاقات ودية وسلمية مع مملكـة الأشانتى ، ويرجع ذلك الى أن بريطانيا بعد قرار الغاء الرق فى عام ١٨٠٧ تولت مسئولية القضاء على هذه التجارة وصار من المسـتحيل أقامة علاقات ودية مع الأشانتى الذين صاروا بعد عام ١٨٢٠ المصدر الرئيسى للرق فى ساحل الذهب وبدأ البريطانيون يستخدمون أسلوبهم

---

(15) Dupuis, J. Journal of a Residance in Ashantee (London 1824), p. 2 .

التقليدى لمساعدة سكان الساحل ضد الأشانتى ومن ثم صار الاحتكاك بين القوتين أمرا متوقعا وأصبح التلاحم وشيكا ، وكانت هناك من الأسباب ما يجعل الصراع بين الطرفين مسألة جوهرية وتكمن أسباب الصراع بين القوتين فيما يلى :

أولا : تركز اهتمام الأشانتى بعد عام ١٨٢٤ فى الحافظ على دولتهم العظيمة ولكن الملك أوسى ياو اكوتو (Osei Yaw Akoto) الذى خلف أوسى بونسو كان فقد سيطرته على كل الولايات الجنوبية عدا قلعة المنيا وحاول خلفاؤه استرجاع هذه المناطق ، فكتب الملك كوفى كريكارى الى البريطانيين يطلب بضم مناطق أسين ودنكيرا واكيم ، كما أن ملوك الأشانتى كانوا مصرين على الحفاظ على قلعة المنيا باعتبارها الميناء الذى يضمن لهم موردا مستمرا من أسلحة الساحل وهذا ما جعل الأشانتى يشنون الغارات على الساحل فى الفترة من ١٨٦٧ وحتى عام ١٨٧٣ وبالطبع كان ذلك دافعا الى الاحتكاك بالبريطانيين الذين انزعجوا من وجود دولة قوية على الساحل تتحكم فى التجارة هناك .

ثانيا ــ كان العامل الاقتصادى من أهم الأسباب فى الصراع بين البريطانيين والأشانتى فلقد اعتقد التجار البريطانيون انه اذا تحطمت قوة الأشانتى فان هذا سيفتح المجال أمامهم للتجارة مع الداخل وكان وجود هذه الدولة الافريقية القوية عاملا فى عدم قدرة البريطانيين على توسيع مجال نفوذهم كما أن وجود دولة الأشانتى يعنى أيضا استمرار تجارة الرقيق التى صارت عصب الحياة لدى الأشانتى ويضاف الى ذلك أن التجار البريطانيين كانوا مضطرين لدفع ضرائب للأشانتى على الحصون والقلاع التى استولوا عليها فى أرض الفانتى .

ثالثا ــ اتجهت بريطانيا لادخال المسيحية ونشر الحضارة الغربية

فى تلك المناطق التى اكتشفتها فى غانا لكنها أدركت أن ذلك لن يتحقق طالما ظلت مملكة الأشانتى قوة سياسية موحدة فكان لابد من السعى لتدميرها والقضاء عليها [١٦] .

رابعا ــ تجاهل البريطانيين لعادات الأشانتى وتقاليدهم مما جعل شعب الأشانتى يفكر فى عام ١٨٦٣ فى غزو الساحل والتخلص من الانجليز الدخلاء .

لكل هــذه الأســباب كان الصــدام بين القوتين متوقعا وبدأ البريطانيون يتحرشون بالأشانتى لكنهم وجدوا أن الحل السلمى ربما يكن أجدى من التدخل العسكرى ولذا فانهم أرسلوا بعثة الى كوماسى فى عام ١٨١٧ فى محاولة لتوقيع معاهدة مع ملك الأشانتى وفعلا وافق الملك أوسى بونسو على تعيين قنصــل بريطانى فى كوماسى بموجب اتفاقية بوديش (Boudich) التى وقعت فى السابع من سبتمبر من نفس العام والتى اتفق فيها على الاعتراف بملكية الأشانتى للاراضى التى تقوم عليها الحصون البريطانية وعلى تأجيرها للبريطانيين لقاء ايجار معين وان يقوم ملك الأشانتى بحماية التجار البريطانيين خلال مــدة اقامتهم فى كوماسى كما نصت على أن يقيم فى العاصمة مقيم بريطانى من أجل التفاهم على كل ما يهم الجانبين [١٧] .

وواضح من هذه المعاهدة المبكرة بين البريطانيين والأشانتى أن مسئولية حفظ الأمن والمحافظة على سلامة الطرق التجارية انما تقع على عاتق الأشانتى ومن حقهم اتخاذ ما يرونه من السبل التى تحقق لهم هذا ولذا وجدت بريطانيا ان هذه المعاهدة تحد من نشاطها وتجعل من

---

(16) Crowder, M. : Op. Cit. p. 30 .

(١٧) زاهر رياض : تاريخ غانــة الحديث ، القاهرة ، الطبعــة الأولى ١٩٦١ ، ص ١٠١ .

الأشانتى القوة الفعالة فى المنطقة ولهذا سعت بريطانيا لتعديل شروط هذه المعاهدة • ووصل جوزيف ديبو (Joseph Dupuis) الى كوماسى فى الثالث والعشرين من مارس عام ١٨٢٠ واستطاع هذا القنصل توقيع معاهدة جديدة فى عام ١٨٢٠ نصت على اعتراف ملك الأشانتى بجوزيف ديبوا كقنصل للحكومة البريطانية كما وافق الملك على تأييد وحماية المصالح البريطانية فى بلاده كما أقر الملك تشجيع التجارة مع كيب كوست والمناطق التابعة له ، وفى مقابل ذلك وافق القنصل على حماية رعايا ملك الأشانتى والذين لهم علاقات مع المستعمرات البريطانية على الساحل وأخيرا تضمنت المعاهدة نصا بالغاء المعاهدات السابقة وخصوصا معاهدة عام١٨١٧ • بالاضافة الى حق القنصل البريطانى فى الاشراف على المصالح البريطانية خاصة ما يتعلق بأثمان السلع التجارية الوطنية(١٨) •

وتوضح هذه المساعى البريطانية السلمية أن هدف بريطانيا تهدئة الأحوال مع مملكة الأشانتى للحفاظ على مصالحها فى المنطقة ، وكان سعيها لتعيين مقيم أو قنصل فى كوماسى وتوقيع معاهدات مع ملك الأشانتى لضمان حماية التجار البريطانيين انما يعكس رغبة بريطانيا مع بداية القرن التاسع عشر عدم التدخل العسكرى وانتهاج الأسلوب الدبلوماسى من أجل القضاء على الرق وتطوير التجارة البريطانية هناك •

وساعد تعيين جوزيف ديبوا كقنصل لبريطانيا على تحسين العلاقات بين الطرفين وتعاطف هذا الرجل مع شعب الأشانتى لدرجة أن ساعدهم على السيطرة على بعض المدن الساحلية • وكان هذا التصرف سببا فى

---

(١٨) انظر نص المعاهدة فى :

Metcalge, G.E. : Op. Cit. pp. 58 - 61 .

معارضة المجلس البريطانى فى كيب كوست لمعاهدة ١٨٢٠ وأخذ يستعد للدفاع عما أسماه بالحقوق المكتسبة للبريطانيين •

وفى ٢٧ مارس ١٨٢٢ وصل السير تشارلز ماركثى (Charles Macarthy) الى ساحل الذهب وكان معروفا بقدرته على معالجة المشكلات بعد أن نجح فى حل المشكلات المتعلقة بسيراليون وتولى هذا الرجل مسئولية الحصون البريطانية على الساحل • وكان يؤمن بفكرة أن هذه الحصون البريطانية ليست سوى محميات بريطانية يجب تشجيعها ومساعدتها والدفاع عنها ضد الأشانتى البرابرة • وبالفعل بدأ يثير القلاقل ضد شعب الأشانتى ، فاضطر الملك أوسى يونسوا الى التقدم نحو كيب كوست وأعلن تدمير كل شىء سواء للبيض أو السود الموالين لهم — وما كان من ماكارثى الا أن أخذ ينظم شعوب الساحل فى حلف كبير هدفه الأساسى ضمان استقلال كل دويلات الساحل حتى نهر تانو(Tano) فى الغرب الى نهر الفولتا فى الشرق ، ومنع سقوط هذه الدويلات فى أيدى الأشانتى ، وكان هذا بمثابة اعلان للحرب بين الأشانتى والبريطانيين[١٩] •

ثالثا — الحرب بين الأشانتى والبريطانيين :

عندما تلقى البريطانيون معلومات بأن الأشانتى يتحركون الى أرض الواسا (Wassa) وضع تشارلد ماكارثى خطة لمواجهتهم وفى يوم ٢٢ يناير ١٨٢٤ التقى الطرفان بالقرب من قرية بونساسو (Bonsaso) وكان جيش الأشانتى يضم أكثر من عشرة آلاف جندى وهو ما يفوق القوة البريطانية عددا وعتادا وبدأت الاشتباكات الأولى ، وطوق الأشانتى الأعداء فى معركة ضارية ومنيت القوة البريطانية بخسارة

---

(١٩) انظر الخريطة شكل رقم (١) •

فادحة ولقى قائد القوة تشـــارلز ماكارثى حتفه فى هــذه المعارك[٢٠] واستمر القتال حتى شهر مارس أرهق فيه البريطانيون وما أن عرض عليهم الأشانتى التفاوض حتى قبلوا عقد معاهدة جديدة[٢١] .

وكان مصرع هذا القائد سببا فى التنديد بسياسته ، وقد وجــد خلفاؤه ومنهم الميجور تيرنر (Turner) انه لا فائدة من الاســتمرار فى سياسة ماكارثى العنيدة ، بل وفكر البعض فى عدم جدوى البقاء نهائيا فى ساحل الذهب ، وان الأفضل الانسحاب نهائيا من هذه البلاد .

ودخل الأشانتى فى سلسلة من الحروب ضد البريطانيين وأعوانهم وكان ملك الأشانتى أوسى بونسو قد مات فى نفس اليوم الذى قتل فيه ماكارثى فواصل خليفته الملك أوسى يواكوتو الحرب ضد الأعداء حتى وصل الى مشارف كيب كوست لكن الميجور شيشلوم (Chisholm) استطاع طرد الأشانتى الى كوماسى وبدأت الدويلات الجنوبية تؤكد استقلالها من جديد[٢٢] .

وعلى الرغم من طرد الأشانتى من الأقاليم الجنوبية الا أنهم كانوا يثقون فى النصر على أعدائهم ، ولذا فانهم عاودوا مهاجمــة الساحل ، لكنهم ارتكبوا غلطة تكتيكية فى هذا الهجوم حيث قــاموا فى عام ١٨٢٦ بشن هجوم على القوة البريطانية وحلفائها فى الأراضى الشوفة فى سهول اكاتمنسو (Akatamanso) بالقرب من دودوا (Dodowa) واستخدم البريطانيون صواريخ كونجريف (Congreve) التى حصــدت الأشانتى وجعلتهم يعتقدون أن البريطانيين يستخدمون البرق والرعد فى محاربتهم واضطروا الى الانسحاب الى كوماسى تاركين الولايــات

---

(20) Ricketts, H.J. : Narrative of the Ashantee War London 1831, pp. 30 - 50 .

(٢١) زاهر رياض : مرجع سابق ص ، ١٠٧ .

(22) Webster, J.B. : Op. Cit. p. 98 .

الجنوبية الى أكدت استقلالها من جديد وانتهت بذلك تهديدات الأشانتى للساحل بعد هذه المعارك[٢٣] .

لكن الحكومة البريطانية اضطرت رغم ذلك الى تسليم مستعمراتها فى ساحل الذهب الى لجنة من كبار تجار لندن منحتهم اعانة سنوية قدرها أربعة آلاف جنيه استرلينى من أجل الحفاظ على هذه القلاع والحصون[٢٤] .

وتشكل فى أكتوبر ١٨٢٩ مجلس لادارة هذه الحصون البريطانية برئاسة الكابتن جورج ماكلين (George Maclean) ووصل هذا الرجل الى كيب كوست فى ١٩ فبراير عام ١٨٣٠ وظل هناك حتى مات فى عام ١٨٤٧ .

وكان هذا الرجل واقعيا فقد أدرك أن النشاط التجارى لن يزدهر فى ظل الخلافات والصراعات ، ولذا بدا سياسة جديدة وأخذ يسعى لعقد اتفاق سلام مع الأشانتى وتحقق هذا الهدف فعلا ووقع معاهدة مع ملك الأشانتى فى ٢٧ ابريل ١٨٣١ .

وحسب نصوص هذا الاتفاق الجديد اضطر ملك الأشانتى للاعتراف باستقلال دويلات الساحل ، كما وافق الملك على احالة كل ما يحدث من صراعات وخلافات مع الدويلات السابقة الى حاكم قلعة كيب كوست من أجل تسويتها ، كما تعهدت الدويلات الجنوبية بفتح طرق التجارة الحرة لكل من يعمل فى التجارة المشروعة ، كما وافق على ايقاف التجارة فى الرقيق [٢٥] .

---

(23) Claridge, W.W. : History of the Gold Coast and Ashanti, London 1915 ; pp. 387 - 388 .

(24) Metcalge, G.E. : Op. Cit. p. 121 .

(٢٥) انظر نص الاتفاق فى :

Metcalge, G. E. : Op. Cit. p. 133 .

بهذا الاتفاق استطاع جورج ماكلين تحقيق الاستقرار كما انتشر الأمن والأمان وحصل ماكلين على تأييد الولايات الجنوبية وتوغل بشكل أكبر فى الصراعات السياسية والقضائية بين الأفارقة ، لكن حقيقة الأمر هى أن جورج ماكلين تمكن من تحويل شعوب الساحل الى دويلات تحت الحماية البريطانية(٢٦) .

ونظرا لأن الاعمال التى قام بها جورج ماكلين لم تكن تستند الى قاعدة قانونية ، فقد شكل البرلمان البريطانى لجنة فى عام ١٨٤٢ للنظر فى شأن هذه المناطق ووضع تقريرا عنها وتشكلت اللجنة برئاسة الدكتور مادين (Madden) وهو أحد المتحمسين لمحاربة تجارة الرقيق وقد استطاع هذا الرجل أن يدرس أحوال المنطقة ، وأن يكتب تقريرا عن نتائج مهمته ، وأوصى بضرورة وضع كل الممتلكات البريطانية على ساحل الذهب تحت تصرف التاج البريطانى مع ايقاف تبعية المنطقة لسيراليون(٢٧) وأكد المسئولون البريطانيون انه لابد من اشراف بريطانيا بشكل مباشر حتى يمكن القضاء على تجارة الرقيق(٢٨) .

وفى عام ١٨٥٠ انفصل ساحل الذهب عن سيراليون وأصبحت له حكومة مستقلة ولها السلطات التنفيذية والتشريعية . وفى نفس والتشريعية . وفى نفس العام باعت الدنمارك حصونها الى انجلترا مقابل عشرة آلاف جنيه لأنها وجدت نفسها لا تملك الأسواق التى تستطيع تصريف المحاصيل الاستوائية كالقطن والبن والسكر والمطاط فيها(٢٩) .

---

(26) Crowder, M. : Op. Cit. p. 33 .

(٢٧) نص تقرير عام ١٨٤٢ فى :
Metcalge, C. E. : Op. Cit. p. 179 .

(28) C.O. 267/162, Minute by Lord John Russell 3 April 1840 .

(٢٩) زاهر رياض مرجع سابق ، ص ١١٢ .

وفى نفس الوقت لم يستطع خلفاء ماكلين تطبيق سياسته السلمية فعادت الصراعات من جديد بين الأشانتى والتجار البريطانيين ، وكانت النتيجة الطبيعية أن دخلت المنطقة فى جولة جديدة من الصراعات الاقليمية[٣٠] .

وعندما وصل الحاكم الجديد رينشارد باين (Richard Pine) الى ساحل الذهب فى ١٨ أكتوبر ١٨٦٢ وجد أن قلاع أكرا قد دمرها زلزال عنيف كما أن قوة المدفعية المسئولة عن ساحل الذهب فى حالة من الفوضى وكان من الطبيعى أن تتجدد الاشتباكات وأن تندلع الحرب من جديد بين الأشانتى والبريطانيين ووجد الحاكم باين أنه من الصعب فهم عادات الأشانتى وقوانينهم ، وكان ذلك سببا فى تدهور الموقف من جديد فى عام ١٨٦٣ . لقد عثر أحد رؤساء الأشانتى ويدعى كويس جيانى (Kwesi Gyani) على كتلة من الذهب وبدلا من أن يسلمها الى ملك الأشانتى حسب القانون فانه هرب بها الى قلعة بريطانية على الساحل، وكتب ملك الأشانتى كواكو ديو الأول (Kwaku Dua I) الى الحاكم البريطانى باين فى التاسع من فبراير ١٨٦٣ بأن هناك اتفاقا فى عهد جورج ماكلين الحاكم البريطانى السابق يقضى بأن يقوم الملك بتسليم أى هارب من بلاد الفانتى الى كيب كوست وانه اذا هرب أى عبد من رجال الأشانتى الى كيب كوست يقوم الحاكم باعادته اليه ، وحسب هذا الاتفاق طلب ملك الأشانتى من الحاكم بأن يسلم اليه كويس جيانى ، وألقى المسئولية على الحاكم اذا وقعت أية اضطرابات لأن هذا خرق لشروط الاتفاق[٣١] .

---

(30) C.O. 96/12 George Maclean to B. Cruickshank, 19 December 1846 .

(31) C.O. 90/60 The Asantahene Kwaku Dua I to Vovernor Pine, Kumasi 9 February 1863 .

وجمع الحاكم باين مجلسه والتقى مع مبعوثى الملك وتدارس المجلس الموقف بشكل شمولى وبعد هذه الدراسات الطونلة لم يجد الحاكم فى كل الوثائق الموقعة بين ملك الأشانتى والبريطانيين على ما يفيد اعادة راعاياه اليه دون شروط وبالتالى اعتبر الحاكم تسليم كويس جيانى أمرا مستحيلا(٣٢) .

وبناء على مجلس الحاكم رتشارد باين اعتبر كوايس جيانى مجرد لاجىء وليس مجرم حرب وأعطاه الأمان ، ورغم أن ملك الأشانتى كان مسالما الا أنه أحس بضرورة نفوذه وفرض سيطرته على رعاياه ، ولذا فانه قرر ارسال قوة عسكرية الى الساحل وتمكنت هذه القوة من هزيمة الفانتى ، ودمر الأشانتى عددا كبيرا من قراهم وقلاعهم . ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل حاصر جيش الأشانتى القلاع البريطانية التى كانت تنتظر الامدادات العسكرية ، ولولا اصابة عدد كبير من جيش الأشانتى بمرض الدوسنتاريا الوبائى ، لحقق هذا الجيش مزيدا من الانتصارات على البريطانيين وأعوانهم وأمام هذا الوضع اضطر جيش الأشانتى الى الانسحاب الى الداخل .

وجمع الحاكم مجلسا تنفيذيا لدراسة الوضع وتم الاتفاق بشكل جماعى بأن ينزل الميجور كوشرين(Cochrane) الى ميدان القتال ليس بقصد الهجوم على الأشانتى ولكن من أجل مراقبة تحركاتهم وكان السبب فى ذلك أن القوة البريطانية النظامية لم تزد على ٤٠٠ رجل وهى قوة ضئيلة اذا ما قورنت بجيش الأشانتى الضخم ، وكانت تقديرات البريطانيين للموقف أن تصل قوات الحلفاء الى حوالى ٢٠ر٠٠٠ جندى بالاضافة الى المساعدات من حكام سيراليون وجمبيا(٣٣)

---

(32) C.O. 96/60 Pine to Newcastle, 10 March 1863 .

(33) C.O. 96/60 Pine to Newtastle, 15 April 1863 .

ولما وصلت قوة الانقاذ البريطانية لم تستطع التوغل هى الأخرى فى الداخل لاصابة أفرادها بنفس المرض الذى تعرض اليه جيش الأشانتى ، وبالتالى لم تحسم الحرب بين الطرفين طوال عامى ١٨٦٣ ، ١٨٦٤ .

وكانت الحملة التى قادها الحاكم رتشارد باين الى نهر برا قد قضت وقتا طويلا فى بناء الجسور والمخازن ، ولما جاء فصل الأمطار انتشرت الحمى بين أفرادها ، ومات عدد كبير منهم ، وبعد خمسة أشهر عادت الحملة دون أن تطلق رصاصة واحدة ، وعلق الأشانتى على هذا الوضع بقولهم « ان الغابة أقوى من مدافع الرجل الأبيض »[٣٤] .

وبعد هذه الأحداث تشكلت فى عام ١٨٦٥ لجنة برلمانية لدراسة أوضاع المستعمرات البريطانية فى غرب افريقيا ، وقد أوصت اللجنة بالانسحاب من هذه المناطق عدا سيراليون الا أن صانعى السياسة البريطانية تجاهلوا توصيات هذه اللجنة البرلمانية ، وواصلوا سياستهم التوسعية ، بل تبع ذلك استيلاء البريطانيين على المستعمرات الهولندية فى ساحل الذهب كما استولوا على قلعة المينا (Elmina) واحتج ملك الأشانتى بشدة عندما سمع عن المعاهدة المقترحة بتنازل هولندا عن مستعمراتها للبريطانيين بما فى ذلك قلعة المينا مقابل تبادل بعض الحصون رغبة فى تحاشى اختلاط مناطق النفوذ بينهما[٣٥] .

وفى عام ١٨٧٠ كتب ملك الأشانتى خطابا الى الحكومة البريطانية أعرب فيه عن معارضته لنقل المينا اليها على اعتبار أنها من حقوقه على الساحل وأنها تدفع اليه جزية سنوية ، لكن أنكر الهولنديون هذا الادعاء من جانب الأشانتى وتجاهل البريطانيون والهولنديون مطالب

---

(34) Metcalge, G.E. : Op. Cit. p. 295 .

(٣٥) زاهر رياض : مرجع سابق ، ص ١١٦ .

الأشانتى ، وسلم الهولنديون فعلا المنطقة رسميا الى البرنطانيين فى ابريل ١٨٧٢ •

ومع خروج الهولنديين من المينا قرر الأشانتى استعادة ولايات الجنوب وصدرت الأوامر الى القائد أودوبوفو (Adu Bofo) بالتوجه الى دنكيرا ومعه حوالى خمسة آلاف مقاتل لتحقيق ذلك ، كما توجه القائد امانكاوا تيا (Amankwa Tia) على رأس عشرين ألف مقاتل الى الساحل على طول طريق كوماسى — كيب كوست • وبعد خمسة أيام من السير المتواصل عبر نهر برا ، تقدم الجيش ليستولى على أول معسكر للبريطانيين فى اسين ، وواصل الأشانتى تقدمهم بنجاح حتى وصلوا الى مشارف كيب كوست ، وانضم اليهم عدد كبير من القبائل التى انت تابعة للهولنديين مثل الشاما (Shama) والاكسيم (Axim) والدكسوف (Doxove) وكان ملك الأشانتى كوفى كايركارى (Kofi Kair kair) قد قرر أن ينهى الصراع أولا مع البريطانيين بالقضاء عليهم ، ثم يتجه بقواته الى قلعة المينا الى حاول الفانتى اغلاقها وعلى العموم نجح كوفى كاريكارى فى معركة عام ١٨٧٣ فى جوكرا (Jukura) التى تدمر فيها جيش كل من الفانتى والدنيكيرا •

وكلفت الحكومة البريطانية الجنرال جارنت ولسلى (Garnet Wolselay) القائد العسكرى والحاكم الادارى بتخليص المحمية من قوات الأشانتى وبالفعل طلب ولسلى تكوين قوة من القبائل فى المحمية ليواجه بها جيش الأشانتى ، وبالفعل وصلت اليه قوة قوامها مائتى جندى[٣٦] •

وكان واضحا من كل هذه الترتيبات ان الحكومة البريطانية قد عقدت العزم على تحطيم قوة الأشانتى ، ولذا فانه فور وصول ولسلى

(36) C. 892 Wolseley to Kimberley, Cape Coast Castle, 4 Nov. 1873 .

الى كيب كوست عقد اجتماعا مع الرؤساء فى المحمية ، وأوضح لهم أن ملكة انجلترا تهتم بمشاكلهم وانها أرسلته لمساعدتهم •

وقرر جارنت ولسلى محاجمة قـوة الأشانتى التى تحاصر المينا ونجح على مدى أسبوعين فى تخليص القلعة وطرد قوات الأشانتى الى كوماسى لكن استطاع جنش الأشانتى الانسحاب بمهارة دون أن يتكبد خسائر فادحة(٣٧) •

رابعا ــ تجدد القتال بين البريطانيين والأشانتى :

فى التاسع من ديسمبر عام ١٨٧٣ وصلت الامدادات البريطانية التى كان القائد ولسلى ينتظرها • وفى السابع من يناير ١٨٧٤ احتلت مجموعة من القوات البريطانية والقوى المتحالفة معها منطقة اسامان (Asama) شمال نهر برا (Pra) وكتب جارنت الى كوماسى يحـذر الأشانتى بأنه على وشك التقـدم ويعرض عليه شروط الهدنة التى تتلخص فى تسليم كل المسجونين عند الأشانتى ، ودفع تعويضـات تقدر بحوالى خمسين ألف أوقية من الذهب ، وان يذهب جارنت ولسلى مع قوة من خمسمائة رجل الى كوماسى لتوقيع معاهدة رسمية بذلك •

ولم يكن لدى الأشانتى النية للموافقة على هذه المطالب المجحفة ، لكن الموقف كان خطيرا ، وتأزمت الأمور ، وكان من الطبيعى أن تصل الأزمة الى مرحلة الاحتكاك والاشتباك المسلح ودارت معركة حـربية بالقرب من أموف (Amoof) حقق فيها البريطانيون نصرا على الأشانتى ولكنهم خسروا أكثر من ١٥٠ شخصا ، علاوة على عدد غير قليل من الأسرى والجرحى كما فقد البريطانيون ضـابطا وثلاثة من القتـلى البريطانيين كما جرح أحد عشر ضابطا وحوالى ١٧٣ جريحا من الجنود•

(34) Brackenbury, H. : Narrative of the Ashantee War, London 1874 p. 57 .

ورغم هذه الخسائر واصل الجيش البريطانى تقدمه وحطم بكوبا (Bekwai) وفى الثالث من فبراير تقدم الجيش نحو نهر اودا (Oda) ولكن نظرا لأن التقدم كان بطيئا فقد قرر ولسلى اقامة قاعدة متقدمة حتى يندفع بسرعة نحو كوماسى على أمل أن ينهى الحرب ويجبر الأشانتى على قبول شروط السلام •

وبعد معارك عنيفة بين الطرفين وصل الكولونيل وود (wood) الى قرية اوداسو ، كما قطعت قوات ولسلى المسافة الى هذه القرية فى ثلاث ساعات واجتاز البريطانيون هذه العقبة واندفعوا نحو كوماسى العاصمة حيث وصلوها بالفعل لكنهم لم يتمكنوا من القضاء على قوة الأشانتى المدافعة عنها ، وفشل البريطانيون فى اجبار الملك على دفع التعويضات أو توقيع معاهدة السلام • ولكن سقوط كوماسى كان ضروبة كبرى للاشانتى وكرامتهم[٣٨] •

وكتب ولسلى الى كاردول (Cardwell) من كوماسى فى السابع من فبراير ١٨٧٤ بأنه قد اخبر ملك الأشانتى بأنه فى حالة رفضه الحضور وتوقيع معاهدة السلام فسوف يدمر المدينة • كما أفاد بأن الملك يمارس أساليب ماكرة وملتوية وانه قد عجز عن اجباره لقبول شروط السلام وانه قد اضطر الى الانسحاب من كوماسى بعد فشل كل محاولات الحل السلمى[٣٩] •

وطلب ولسلى من الملك أو الملكة أو وريثهما على العرش فى الكرسى المقدس الحضور للتفاوض[٤٠] •

---

(38) Anderson, John, D. : Op. Cit. p. 85 .

(39) C. 922, Wolseley to Cardwell Agemmum 7 February 1874 .

(40) Crowder, M. : Op. Cit. p. 35 .

وكان ملك الأشانتى مضطرا على عقد معاهدة جديدة مع البريطانيين

معاهدة فومينا (١٤ مارس ١٨٧٤) :

فى السادس من فبراير ١٨٧٤ بدأ السير جارنت ولسلى مسيرته نحو الساحل وفى ١٢ فبراير التقى مبعوث الأشانتى مع القائد ولسلى فى فومينا (Fomlna) وعد بقبول الملك بشروطهم وفى ١٤ مارس تم توقيع معاهدة فومينا والتى نصت على :

المادة الأولى :

قيام سلام دائم بين ملكة انجلترا وملك الأشانتى وكل شعوبه •

المادة الثانية :

يتعهد ملك الأشانتى بدفع مبلغ خمسين ألف أوقية من الذهب كتعويض عن المصاريف التى صرفتها جلالة الملكة فى الحرب الأخيرة كما يتعهد بدفع ألف أوقية من الذهب بعد ذلك •

المادة الثالثة :

ان ملك الأشانتى يقر بعدم فرض سيطرته على رؤساء دنكيرا (Denkera) واسين (Assin) واكيم (Amim) •

المادة الرابعة :

ان ملك الأشانتى من جانبه ووريثه يقر بعدم ادعاء حقوق سيادة على المينا أو أية سيطرة على أى من القبائل التى ارتبطت من قبل بالحكومة الهولندية كما تقر بعدم فرض أية ضرائب على قلعة المينا أو أية قلاع بريطانية أخرى على ساحل الذهب •

المادة الخامسة :

أن يقوم ملك الأشانتى بسحب كل قواته من منطقة أبولنيا

(Appolonia) والمناطق المجاورة وكذلك من المناطق القريبة من دكسكوف (Dixcove) وسكوندى (Secondee) .

المادة السادسة :

حرية التجارة بين الأشانتى وقلاع جلالة ملكة بريطانيا على الساحل وحرية الأفراد فى نقل متاجرهم من الساحل الى كوماسى أو من هناك لأى جزء من ممتلكات الملكة على الساحل .

المادة السابعة :

يتعهد ملك الأشانتى بضمان فتح الطريق بين كوماسى ونهر برا وأن يقوم بازالة الأعشاب والحشائش من الطرق بعرض ١٥ قـــدم .

المادة الثامنة :

يتعهد ملك الأشانتى بايقاف كل عمليات التضحية البشرية لأن هذا العمل مثير لمشاعر المسيحيين .

المادة التاسعة :

يوقع الملك على نسخة من هذه المعاهدة ويرسلها الى حاكم جلالة الملكة فى كيب كوست فى خلال ١٤ يوما من هذا التاريخ .

المادة العاشرة :

تعرف هذه المعاهدة باسم معاهدة فومينا(٤١) .

واذا حللنا نصوص هذه المعاهدة نجد أنها كانت انتصارا لبريطانيا على مملكة الأشانتى ويتضح ذلك مما يلى :

---

(٤١) انظر نص المعاهدة فى :
Metcglfe, G.E. : Op. Cit. pp. 365 - 357 .

أولا ــ أن هذه المعاهدة فرضت على ملك الأشانتى دفع مصاريف الحرب التى دارت بينه وبين البريطانيين بالاضافة الى دفع مبلغ سنوى للبريطانيين وهذا يعنى أنهم فرضوا عليه نوعا من الحماية يتم بموجبه تقديم كميات من الذهب الى بريطانيا .

ثانيا ــ ان بريطانيا استطاعت بموجب هذه المعاهدة أن تلغى كل ادعاءات ومطالب ملك الأشانتى على الساحل خصوصا قلعة المينا أهم مصدر له لتوريد السلاح ، وهذا يعنى فى المقام الأول أن بريطانيا قلصت نفوذ هذا الملك على الساحل الذى صار تابعا للسيادة البريطانية وبالطبع أدى هذا الى حرمان الأشانتى من الوصول وانحسار نفوذهم فى الداخل .

ثالثا ــ أن بريطانيا لم تتوقف عند حد حرمان ملك الأشانتى من أية حقوق سيادة على الساحل بل أجبرته على النزول عن كثير من المناطق التى كانت تابعة له ، وكان يحصل منها على ضرائب سنوية مقابل الحماية . ويعنى هذا ان بريطانيا قد عزلت الأشانتى وحرمتهم من كل المناطق التى دانت لهم عدة قرون .

رابعا ــ ان هذه المعاهدة فتحت الطريق أمام التجارة البريطانية نحو الداخل فامن التجار على بضاعتهم وتجولوا هنا وهناك فى مناطق كان من الصعب الوصول اليها وبالطبع أدى هذا التوسع التجارى الى مرحلة جديدة من مراحل الاستعمار البريطانى حيث حاولت بريطانيا حماية تجارتها فى الداخل أمام المنافسة من جانب الشركات الأوربية الأخرى ، وبالتالى كانت هذه المعاهدة مع الأشانتى مقدمة للحماية على هذه المناطق الداخلية ورسم حدودها حسب المصالح البريطانية هناك .

خامسا ــ أجبرت بريطانيا ملك الأشانتى ليس فقط على فتح

الطرق للتجارة وتأمينها بل أيضا ألزمته بازالة الأعشاب على طول هذه الطرق حتى تصبح صالحة للانتقال ونقل البضائع بسهولة •

وهكذا تلصت بريطانيا نفوذ ملك الأشانى على الساحل بعد أن استقلت الولايات الجنوبية والتى كون منها البريطانيون نواة مستعمرة ساحل الذهب فى عام ١٨٧٤ وأخطر من ذلك انفصال عدد من الولايات الشمالية واهتزاز مركز الامبراطورية واستقلال كل من دوابن ادنسى (Adansi) وأعلنت كل من ولايات كوكوفو (Kokofu) وبكواى (Bekwai) الحرب على كوماسى ووما زاد الطين بله قيام شعب الأشانتى بسحب الكرسى المقدس من الملك بعد أن ثبت تورطه فى سرقة الذهب من مقابر الملوك الموتى •

وباختصار صارت المملكة منقسمة على نفسها وبدأ الدمار يدب فى أوصالها ، وانفصلت أجزاء كبيرة عنها وضاعت الوحدة التى حاول ملوك الأشانتى السابقين الحفاظ عليها ، وكانت كل هذه الأمور مقدمات طبيعية لاعلان الحماية البريطانية على المنطقة وحاول كل من الملوك منسى بوتسو (١٨٧٤) وديو الثانى (١٨٨٤) واجيمان بر (Agyeman Premph) (١٨٨٨ — ١٩٣١) المحافظة على ما تبقى من المملكة وكرسوا كل جهودهم من أجل تقوية القلب وكسب المناطق الأقليمية ، وفعلا نجح منسى بوتسو بدبلوماسية فى استرداد كوكوفو وبكواى ولكن اقليم دوابن عارض هذه الجهود السلمية رقام باغراء المناطق المجاورة على الانضمام الى شعب هذا الاقليم •

ونتيجة لهذا التصرف العدوانى ، استخدم منسى بونسو القوة وقام بالهجوم على اقليم دوابن ، وأوقع بقواته هزيمة ساحقة واضطرت سلطات الاقليم للانضمام الى حلفائهم حيث لجأت قوات دوابن الى منطقة اكيم(Akyem) ، وهناك قدم لهم البريطانيون مساحة كبيرة من

الأرض أسسوا عليها مدنا جديدة اسموها على أسماء مدنهم القديمة فى بلاد الأشانتى •

وكان استخدام القوة فى مثل هذه المواقف التى تتعرض فيها المملكة للانهيار قد رفع من مكانة الملك منسى بونسو ، كما ارتفعت مكانة الكرسى المقدس ، ولكنه فضل فى عام ١٨٧٥ استخدام أسلوب البعثات الدبلوماسية بدلا من اللجوء الى القوة فأرسل الى مقاطعة دانسا (Adansa) وأخرى الى منطقة جيامان (Gyaman) عام ١٨٧٨ بقيادة أحد الأوربيين ويدعى كارل نلسون Karl Nilson •

وفى خطاب الحاكم العام البريطانى السير صمويل رو (Rowe) الى اللورد كمبرلى فى الثالث من مايو ١٨٨١ أشار الى رغبة ملك الأشانتى فى تحقيق السلام مع البريطانيين ، كما أشار الى أن ملك الأشانتى أودع مبلغا يساوى ١٢٠٠ أوقية من الذهب لحساب ملكة انجلترا كرمز لاخلاصه كما أنه أرسل فأسا مقدسة الى الملك فى بريطانيا(٤٢) •

ورغم كل هذا لم تستجب منطقة جيامان للجهود الدبلوماسية لملك الأشانتى بل وهاجمت حلفائهم ورفض الملك بونسو ارسال جيش لمساعدة اتباعه فى بندا فما كان من شعب الأشانتى الا أن قام بعزل الملك فى فبراير ١٨٨٣ على اعتبار أنه يمثل رمز الخنوع والاستسلام(٤٣)

وكان منسى بونسو قد اعتلى عرش الكرسى المقدس من عام ١٨٧٤ حتى عام ١٨٨٣ وقضى كل هذه الفترة فى جهود من أجل استعادة

---

(42) C.O. 96/134 Governor Sir Samuel Rowe to the Earl of Kimberly, Ashanti 30, May 1881 .

(٤٣) انظر خريطة شكل رقم (١) وايضا :
Webster, J.B. : Op. Cit. p. 95 .

مكانة الأشانتى والتى انتهت بتوقيع معاهدة فومينا التى كانت سببا فى غضب شعبه والثورة عليه وعزله[٤٤] .

خامسا ــ الملك برمبة وتجدد الصراع مع البريطانيين :

بعد أن عزل شعب الأشانتى الملك بونسو قامت سلسلة من الحروب الأهلية بين الرؤساء المحليين فى كوماسى ولم تتوقف هذه الصراعات الدموية الا بعد وصول كوادو الثالث للسلطة وتولى العرش باسم الملك اجمان برمبة الأول وذلك فى ٢٦ مارس ١٨٨٨ وكان برمبة قد بلغ من العمر ستة عشر عاما فقط وحضر حفل التتويج السيد بارنت (Barnett) مساعد الحاكم البريطانى الذى أعطانا وصفا لهذه المراسيم واستمع الى كل الأحاديث التى ألقيت فى الحفل والتى عبرت عن رغبة شعب الأشانتى الصادقة فى تحقيق السلام مع البريطانيين كما نقل الملك برمبة الى السند بارنت رغبة الأشانتى فى ارسال تسعة مندوبين الى الساحل للتعبير عن رغبتهم فى احلال السلام فى المنطقة[٤٥] .

وكانت أحوال مملكة الأشانتى عند تولى الملك برمبة الأول ــ قد وصلت الى درجة كبيرة من الفوضى والضعف حيث انتهزت دويلات البرونج Brong فرصة الخلافات فى كوماسى وقامت بتأكيد استقلالها وفى أقصى الجنوب استمر الدوابن فى اقامتهم فى اكيم وقام الأشانتى بمطاردة سكان الأونس جنوبا حتى نهر برا بعد حروبهم الفاشلة مع بكيويا (Bkwai) فى عام ١٨٨٦ وتعقدت المشكلات التى واجهت ملك الأشانتى عندما اعلنت دويلات كوكوفو ومامبونج ونسوتا الثورة على

---

(44) Ward, W.E.F. : A History of Ghana, London 1958 p. 293 .

(45) C.O. 879/28 : No. 351, From Barnett to Governor Sir W.B. Griffith, 29 March 1881 .

الأشانتى حيث كان هـذا بداية انهيار قلب المملكة الذى أسسه الملك أوسى توتو[٤٦] .

لـكن رغم هذه المشكلات المعقدة ، والأحوال السيئة والثورات الداخلية المتعددة فان هذه الدولة الافريقية لم تنهار بسرعة واستمرت تواصل مسيرتها فى ظل قيادتها الجديدة ويرجع سر بقاء هذه الدولة الى عاملين :

أولهما : ان الولاء للكرسى المقدس جعل الناس يلتفون من حوله ويسعون للحفاظ عليه وعلى وحدة المملكة بصرف النظر عن فقدانهـا السيطرة على عدد كبير من الولايات وما الحرب الأهلية التى اندلعت فى كوماسى الا نتيجة لخلافات شخصية وليست من أجل فقدان الثقة فى هذا الكرسى المقدس .

وثانيهما ـ يتركز حول شخصية الملك برمبة الأول نفسه وهـو آخر حكام الأشانتى فى القرن التاسع عشر فقد كان عبقرية سياسية وقائدا حربيا قادرا على مواجهة التحديات فاستطاع اعادة بناء الاتحاد من جديد وأعاد غزو كل المناطق التى ثارت عليه .

واستخدم الملك سلاحين أساسيين هما سلاح الدبلوماسية وسلاح الغزو المسلح وكان هدفه الأول جمع الشمل وسد الفجوات واصـلاح الخلافات فى قلب اتحاد الأشانتى واستهل أعماله اصلاحية بغـزو دويلة كوكوفو وأخضعها لسلطانه ، ثم اتجه ناحية الشمال واستطاعت قواته فى نوفمبر ١٨٨٨ ان تسحق أعمال التمرد فى كل من ميونج وتستو وحاول ملك ميونج البحث عن ملاذ له فى ايبوتو (Atebutu) لكن شعبه هجره وعزله وعين أخـاه الأصـغر الذى عـاد بسرعة الى

---

(٤٦) انظر مواقع هذه الدويلات فى شكل رقم (١) .

حظيرة الأشانتى وهكذا استطاع هذا الملك فى خلال شهرين من توليه السلطة اصلاح كل عيوب الاتحاد وتؤكد هذه الأحداث رغبة الأشانتى فى الاتحاد من جديد حول الكرسى المقدس والتصدى لكل من يحاول الانفصال من الاتحاد كما ساعدت جهود هذا الملك على عودة نسوتا وانضمامها الى اتحاد الأشانتى(٤٧) .

بعد أن استقرت الأحوال الداخلية فى الدولة اتجه الملك برمبة الأول الى المجال الخارجى فكتب خطابا الى الحاكم البريطانى فى ساحل الذهب وذلك « فى شهر نوفمبر ١٨٨٩ عارضا فيه مسألة بسط الحماية البريطانية على منطقة كواهـ (Kwahn) (٤٨) وأشار الملك فى خطابه الى أن هذه المنطقة تابعة للاشانتى وفى خطاب آخر طالب الملك من الحاكم البريطانى مساعدته فى استعادة المناطق التى حاولت تأكيد استقلالها مثل كوكوفو وجوين (Juabin) لكن كان رد الحاكم البريطانى بأن حكومته لن تتدخل فى أى عمل يتعلق بهذه الدويلات لأنها ليست تابعة لبريطانيا وخارجة عن مجال نفوذها وواجبه يمنعه من التدخل فى شئون طذه الدويلات نيابة عن ملك الأشانتى .

وفى ٢٢ أغسطس ١٨٩٠ أرسل الملك برمبة رسالة مطولة الى الحاكم البريطانى أعرب فيها عن استعداده اذا رغب شعب الادانسيس (Adansis) العيش فى ظل الحماية البريطانية لتركهم على هذا الوضع ، لكنهم اذا اختاروا العيش على أرض الاشانتى كرعايا للملك ويخلصون بالولاء فمن المؤكد انه سيعاملهم برفق لأن الشعار الذى يسير عليه فى سياسته الخارجية هو تحقيق الأمن والسلام(٤٩) .

---

(47) Ward, W.E.F. : Op. Cit. p. 303 .

(48) C.O. 879/35, No. 415 Governor Griffith to Prempeh, 16 July 1890 .

(49) C.O. 879/35, No. 415, Prempeh to Governor Sir Graffith 25 August 1890 .

وكانت الحكومة البريطانية قد انتابها نوع من الفزع والانزعاج بسبب توسعات الأشانتى واستعادة بعض المناطق التى كانت قد تمردت على الدولة اضافة الى التوسعات الفرنسية فى ساحل العاج لدرجة أن بريطانية أعلنت الحماية على منطقة اتبوتو (Atebutu) •

وفى ١١ مارس ١٨٩١ أرسل الحاكم البريطانى خطابا الى ملك الأشانتى يعرض فيه على الملك شروط اتفاقية لوضع بلاده تحت الحماية البريطانية وتضمن الخطاب أيضا عدة أمور من بينها اعلان الحماية فى شكل معاهدة صداقة وحماية بين جلالة الملكة فيكتوريا من ناحية وملك الأشانتى من جانب آخر • كما أرسل الحاكم مسودة المعاهدة لملك الأشانتى وقد تضمنت عشر مواد •

تقضى المادة الأولى بعدم الدخول فى أية معاهدات مع القوى الأوربية الأخرى •

ونصت المادة الثانية على اعلان الحماية على مملكة الأشانتى •
وجاء فى المادة الثالثة ما يشير الى عدم عرقلة الرؤساء للتجارة على حدودهم •

وفى المادة الرابعة احالة كل الخلافات بين الملك وأتباعه الى الحاكم العام أو أقرب مسئول بريطانى فى مستعمرة ساحل الذهب •

ونصت المادة الخامسة على حرية التجارة للبريطانيين فى بلاد الأشانتى بالاضافة الى حقهم فى بناء المساكن وامتلاك الأراضى طبقا للقانون السارى فى مستعمرة ساحل الذهب •

كما نصت المادة السادسة على حماية الطرق وتشجيع التجارة والحفاظ على الطرق التجارية وتسهيل أعمال التجار مع عدم دخول

الأشانتى فى أية معاهدة مع أى دولة أخرى الا من خـلال الحـكومة البريطانية •

ونصت المادة السابعة على حق ملك الأشانتى فى فرض الضرائب والرسوم طبقا للعرف والتقاليد الوطنية •

وفى المادة الثامنة اشارة الى قيام حكومة جـلالة الملكة بتعيين مندوب يقيم فى بلاد الأشانتى لحل المشكلات وحسم الخلافات التى قد تقع بالاضافة الى الاشراف على تنفيذ العدالة وتنمية التجارة •

ونصت آخر مواد هذه المعاهدة المقترحة على أن يسرى مفعولها من تاريخ توقيعها(٥٠) •

واذا استعرضنا المواد التى تضـمنتها هذه المعاهدة المقترحة من جانب البريطانيين نجد أنها تسعى لتحقيق أمور كثيرة فشلت بريطانيا طوال قرن من الزمان فى الوصول اليها بالوسائل العسـكرية ومن هذه الأمور ما يلى :

أولا ــ ان بريطانيا تهـدف فى المقام الأول الى اضعاف مملكة الأشانتى بشتى الطرق تمهيدا لوضعها تحت الحماية البريطانية •

ثانيا ــ ان بريطانيا بهذه المعاهدة المقترحة تفرض على شـعب الأشانتى عدم الاتصال أو عقد معاهدات مع أية قوة أوربية دون الرجوع الى بريطانيا ويعنى هذا السيطرة الكاملة على استقلال هذه المملكـة الافريقية •

ثالثا ــ ان هذه المعاهدة تعطى بريطانيا امتيازات كثيرة عـلى حساب شعب الأشانتى مثل تعيين مقيم بريطانى فى كوماسى للاشراف

(50) C.O. 879/35 No. 415 Governor Griffith to Prempeh. II March 1891 .

١٨٩٢ ، ١٨٩٣ هاجم ملك الأشانتى جماعات النكوراترا (Nkoranza) وحلفائهم من جماعات المو (Mo) والابيس (Abease) [٥٢] .

ومن الجنوب قـــرر رئيس الكوكوفو فى عـــام ١٨٩٣ العودة الى اتحاد الاشانتى لكن البريطـــانيين منعوه وقبضوا عليه وحجزوه فى اكرا . ولمـــا وصـــل رد الشانتى تمعارضـــة فـــكرة الحماية اقترح البريطانيون تعيين مقيم فى كومـــاسى ، وقاموا بالضغط عـــلى ملك الاشانتى مطالبين بدفع التعويضات التى نصت عليها معاهدة ١٨٧٤ وصار مملك الاشانتى مشتتا بين الرغبة فى الحفاظ على استقلالـــه والرغبة فى عدم العداء للبريطانيين[٥٣] .

ازاء هذا الموقف قرر رؤساء الأشانتى فرض ضريبة راس مقدارها عشر شلنات من أجل تدبير مصاريف بعثـــة الى انجلترا لمقابلة الملكة لحسم كل الخلافات لكن فشلت هـــذه البعثة بسبب ســـوء استقبال وزيرى الخارجية والمستعمرات لأعضائها وعادت تجر أذيال الخيبة وذلك فى عام ١٨٩٥[٥٤] .

وفى الوقت الذى ابحر فيه الوفد الى بريطانيا وصل الى بلاد ساحل الذهب حاكم جديد هو السير وليم ماكسويل (William Maxwell) وكان وصوله بداية مرحلة جديدة فى الصراع الاشانتى وبريطانيا .

سادسا ــ اعلان الحماية البريطانية على ساحل الذهب وبلاد الاشانتى :

كان من الواضح منذ أوائل التسعينات من القـــرن التاسع عشر

---

(52) Metcalge, : Op. Cit. pp. 448 - 52 .

(53) Ward, W.E.F. : Op. Cit. p. 302 .

(٥٤) زاهر رياض مرجع سابق ، ص ١٤٧ .

ان بريطانيا تخطط جديا لوضع الاشـــانتى تحت حمايتها • فالمملكة ممزقة ، ولا تزال الفوضى تضرب اطنـــابها رغم الجهود التى تبذلها ملوك الاشانتى ، والحروب الأهلية تنتشر هنا وهناك وبدأت الدوبلات المخلفة الى الاستقلال عن الاشـــانتى بل وطلبت بعضها الحماية من البريطانيين واضطر ملوك الاشانتى الى توجيه الحملات للقضاء على هذه الأعمال الانفصالية وكان طبيعيا وسط هذا المنـــاخ من الفوضى والانقسام أن يتأثر اقتصاد المملـــكة فانهارت الزراعـــة وانخفضت التجارة ، وأغلقت الطرق وعم الضعف والانحلال وتدهورت الأمـــور لدرجة ان علت صيحات البريطانيين وحـــكامهم تطالب بوضـــع بلاد الاشانتى تحت الحماية البريطانية(٥٥) •

حدث هذا فى الفترة التى تولى سالسبورى (Salisbury) رئاسة الوزراء فى عام ١٨٨٦ وحتى عام ١٨٩٢ ، وشهدت هذه الفترة تغيرا جذريا فى السياسة البريطانية التى تتبناها حزب المحافظين والتى تهدف أساسا الى بناء امبراطورية فى الخـــارج ، ومن ثم اندفعت بريطانيا الى عقد عدة اتفاقيات دولية من أجل حيازة بعض المستعمرات فى القارة الأفريقيـــة • ولكل هذا صـــارحت حكومـــة بريطانيا ملك الاشانتى بفرض الحماية عـــلى بلاده ولعل ذلك يرجـــع الى سببين أساسيين :

أولهما : رغبة بريطانيا فى ايقاف التوســـع الفرنسى الألمـــانى الذى كان يحيط ببلاد الاشـــانتى من ساحل العاج الفرنســـية ومن توجولاند الألمـــانية •

وثانيهما : ارادت بريطانيا أن تجهض محاولات ملك الاشـــانتى

---

(55) C.O. 879/35 No. 415 Governor Griffith to Lord Knutshford, 19 May 1891 .

اضاعة الوقت وتم بالفعل اعداد حملة عسكرية من أجل تنفيذ عملية اعلان الحماية بالقوة[٦١] .

وكانت هذه الحملة تتكون من ١٣٠٠ جندى بريطانى وأفريقى بقيادة السير فرنسيس سكوت بالاضافة الى ١٠٠٠ من قوات الهوسا وقوات مشتركة قوامها ٨٠٠ جندى من المستعمرة[٦٢] .

وتقدمت الحملة حتى وصلت الى مدينة براسو (Prasu) فى ٣ يناير ١٨٩٦ وعقد مجلس زعماء الاشانتى اجتماعا لوضع خطة تحدد الخطوات الواجب اتباعها فى مثل هذه المواقف الصعب . ورفض الرئيس بكويا (Bekwai) الحضور وطلب الحماية البريطانية وتم رفع العلم البريطانى على منطقته فى الخامس من يناير ، وعندما وصلت القوى البريطانية الى منطقة اسومجيا (Asumegya) التقت برسل الاشانتى الذين طلبوا منها التوقف لأن الاشانتى قد وافقوا على قبول حماية الرجل الأبيض ، لكن جاء رد الكابتن دونالد شتيوارت (Stewart) بأن القوة لابد أن تدخل كوماسى وعلى الملك الاستسلام للحاكم هناك[٦٣] .

وفى ١٧ يناير احتلت القوات البريطانية كوماسى واقيم احتفال بعد ثلاثة أيام حيث جلس الحاكم على كرسى ضخم وأمامه عدد كبير من الضباط البريطانيين وبجانبهم جلس ملك الاشانتى برمبة ووالدته الملكة ورؤساء الاشانتى وشرح الحاكم بأن الحماية وصلت الى كوماسى لأن الملك لم يرد على الانذار . وأنه أرسل بعثة الى لندن رغم تحذيره بعدم جدوى ارسال هذه البعثة كما ان الملك لم يحترم

---

(61) Ward, W.E.F. : Op. Cit. P. 303 .

(٦٢) زاهر رياض مرجع سابق ، ص ١٤٩ .

(63) Ward, W.E.F. : Op. Cit. p. 304 .

مواد اتفاقية فومينا بخصوص التعويضات وممارسة التضحية البشرية ، وأقر ان الحكومة البريطانية لن تعزله الا اذا أقر الخضوع للبريطانيين فورا وأن يدفع التعويضات (الغرامة) التى تقدر بحوالى خمسين ألف أوقية من الذهب .

وكان رد الملك برمبة هو قبول الحماية البريطانية ولكنه لا يستطيع دفع تعويضات بهذا الشكل وطالب بتقسيط المبلغ وجاء رد الحاكم بأنه اذا لم يستطع دفع الغرامة فان الملك وأمه الملكة ووالده وعماه سوف يعتقلون ويرسلون الى الساحل ويعاملون بكل احترام(٦٤) .

وأصيب شعب الاشانتى بصدمة عنيفة لأنهم كانوا على استعداد لدفع التعويضات وقبول مقيم بريطانى ، لكن لم يتصورا أن يفقد ملكهم عرشه واحتجوا على هذه المطالب البريطانية الا أن احتجاجهم ذهب أدراج الرياح وتم القبض على الملك وأعوانه بما فيهم الملكة وابيه وأعمامه مع عدد كبير من الرؤساء وتحفظ البريطانيون عليهم فى قلعة المينا ثم قاموا بنقلهم تعد ذلك الى سيراليون حيث وصلوا الى هناك فى يناير ١٨٩٧(٦٥) .

واحتلت القوات البريطانية القصر الملكى والمقبرة الملكية وفتش البريطانيون فى كل مكان عن كميات الذهب الموجودة هناك كما هدموا بعض معابد الاشانتى ونقلوا الملك الى جزر سيشل ، وأعلنت الحماية البريطانية على بلاد الاشانتى وعين مقيم بريطانى فى كوماسى ولكن لم يعين البريطانيون ملكا جديدا للاشانتى وكانت النية هى قصر سلطات الملك على كوماسى من أجل تمزيق وحدة المملكة وفرض الحماية على أى من الرؤساء الذين يرغبون فى ذلك(٦٦) .

---

(٦٤) زاهر رياض : مرجع سابق ، ص ١٤٩ .

(65) C.O. 879/44 No. 504, Enclin Maxwell to Chamberlain 20 January 1896 .

(٦٦) زاهر رياض : مرجع سابق ، ص ١٥٠ .

ورفض الاشانتى ذلك الأمـــر ، وكانت النتيجـــة اندلاع المعارك فى ابوسو (Aboaso) على بعد أميال قليلة شمال غرب كومـــاسى ، وألتقت القوتان فى معركة حاسمة فى الأراضى المنخفضة قرب ابوسو وقاتل جيش الاشانتى بشجاعة نادرة ومهارة عظيمة لكن هذا الجيش الافـــريقى لم يستطع الصمود أمام الأسلحة الأوربيـــة المتطورة ، وكانت النتيجة هزيمة جيش الاشانتى والقبض على الملكة ياشنيتوالى أرسلت بدورها الى المنفى فى جزيرة سيشل[٦٩] .

وفى أول يناير ١٩٠٢ صدرت ثلاثـــة مراسيم ملكية احداهما للمستعمرة والأخيرة للاشانتى والثالث للمناطق الشمالية ، وانضمت الاشانتى رسميا ووضعت تحت اشراف المندوب الســـامى البريطانى الذى صار مسئولا أمـــام حاكم ساحل الذهب وصارت بلاد الاشانتى مستعمرة من مستعمرات التاج ، وطبقت عليها قوانين ساحل الذهب الذهب مع بعض التعديلات[٧٠] .

وهكذا انتهت واحدة من أقوى الممالك الافريقية فى الغرب فى القـــرن التاسع عشر بعد أن سجلت سلسلة من المقاومة والأعمـــال البطولية طوال قرن من الزمان واذا كانت المملكة قد فقدت استقلالها بعد القبض على ملكها فانها ستلعب دورا كبيرا فى حركة وطنية تحقق بها الاستقلال التام وتجبر المستعمر البريطانى عـــلى الرحيـــل بعد حوالى نصف قرن من الزمان[٧١] .

---

(٦٩) شوقى الجمل : مرجع سابق ص ٥٧٠ .

(70) Ward. W.E.F. : Op. Cit. p. 312 .

(71) Anderson, Jopn. D. : Op. Cit. p. 86 .

الخاتمـــــة :

من يدرس تاريخ امبراطورية الاشانتى فى القرن التاسع عشر ، والنظـــام المتكامل فى الحـــكم والادارة الذى وضـــعه ملوك هـــذه الامبراطورية وطبقوه سنوات طويلة قبل قـــدوم البريطانيين يدرك منذ الوهلة الأولى أن القارة الافريقية قد عرفت نظما سياسية اعتاد الناس عليها فترة من الزمان وصارت هى نفس الهياكل التى استند اليها الأوربيون عندما غزوا هذه المناطق وفرضوا أنظمتهم فى الحكم ، وأدعوا انهم أدخلوا الادارة المباشرة وغـــير المباشرة فى المجتمعات الافريقية بل واعتبروا أنفسهم حملة مشعل الحضارة الى هذه القارة ، وانهم أول من طبق النظم الحديثة فى الادارة بين الشعوب الافريقية البدائية لكن وجود امبراطوريات مثل الاشانتى يقدم الدليل القاطع على ان افريقيا كانت لها حضارتها وكانت تعرف النظم الحديثـــة فى الادارة ، وكل ما فعله الأوربيون هو تطوير هذه النظم بالشكل الذى يتلاءم مع سياستهم واستراتيجيتهم وأهدافهم فى القارة •

فلقد كان نظام الحـــكم فى امبراطورية الأشانتى قبـــل قدوم الأوربيين قائما على أساس نظام اللامركزية الذى طبق فى الدويلات التابعة للامبراطورية وقد قامت فلسفة الحكم البريطانى غير المباشر الذى لقى نجاحا فى غانا وفى نيجيريا على دعائم هذه النظم الوطنية الأفريقية الراسخة والتى بدونها لعجز الأوربيون عن فرض سيادتهم أو بسط سلطانهم على كل هذه الأرجاء الشاسعة •

لقد كانت مملكة الاشانتى واحدة من الممالك افريقية التى حاولت جمـــع مختلف الولايـــات تحت مظلة واحـــدة ، وكان ارتباط الناس بالكرسى المقدس أمرا جوهريا حيث صار هذا الارتباط رمزا للوحدة الافريقية بين هذه الجماعات ، ولم يكن النظـــام استاتيكيا ثابتا بل كان ديناميكيا متطورا يجارى العصر وظروفه ، فتارة نجد النظـــام

وكانت هذه الامبراطورية نموذجا فريدا للكيانات السياسية التى قامت فى القارة الافريقيـــة قبل الاســـتعمار الأوربى ، واستطاعت الحفاظ على الأمن والأمان وبسطت لواء العدل والسلام على شعوب بأسرها ، كما حافظت على طرق التجارة وطورتها مع شمال افريقيا •

واذا كانت بريطانيا قد فرضت الحماية بالقوة على امبراطورية الاشانتى فان روح النضال لم تتوقف ، وظلت شعلة الكفاح مضيئة من جديد أمام الشباب افريقى الذى استلهم المثل الأعلى من قيادات الاشانتى والتى واصلت مسيرة الكفاح الوطنى حتى عادت تســـائم الحرية باستقلال هذا القطر الافريقى فى عام ١٩٥٨ •

اننا بهذه الدراسة نقدم نموذجا عن واحدة من الامبراطوريات التى لا زالت الدراســـة حولها قاصرة ونمر مـــر الكرام عـــلى هذا النموذج الرائع والفـــريد لزعامات افريقيـــة ، وأملنا أن تفتح هذه الدراسة أمام دراسات أكثر تعمقا حول تاريخ هذه الامبراطوريـــة الافريقية وأمجادها وكفاحها ضد المستعمرة •

مكتبـــة البحث

أولا : وثائق غير منشورة باللغة الانجليزية :

1 — C. O. 90/60 — 96/12 — 96/60 —69/134 — 267/162 879/28 — 879/35 — 879 /35 No. 415 — 879/38 — 879/39 No. 490 — 879/ 44 No. 405 — 892 — 922 .

2 — P.R.O. 70/21

ثانيا : وثائق منشورة باللغة الانجليزية :

1 — Hertslet, E. : Map of Africa by Treaty, 3 Vols, London 1909 .

2 — Metcalge, G.E. : Great Britain and Ghana, Documents of Ghana History 1807 - 1957 London 1964 .

ثالثا : مراجع باللغـــة العربيـــة :

١ ــ زاهر رياض (دكتور) : تاريخ غانا الحديث ، القاهرة ١٩٦١ .

٢ ــ شوقى عطا الله الجمـــل (دكتور) : تاريخ كشـــف افريقيـــا واستعمارها ، القاهرة ١٩٨٠ .

٣ ــ عبد الله عبد الرازق ابراهيم (دكتور) : المسلمون والاســـتعمار الأوربى لافريقيا ، الكويت ١٩٨٩ .

٤ ــ محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الافريقيـــة ، القاهرة ١٩٦٥ .

رابعا ــ مراجع باللغة الانجليزيـــة :

1 — Anderson, Hohn, D. : West Africa East Africa in the 19th and 20th Centuries, London 1972 .